"النجاح الفاشل" من صفحة الشيخ المبارك كمال مختار حميدة

بقلم المدرب ياسر الحزيمي

اتصل بي أحد الأثرياء وطلب مني لقاء خاصاً للاستشارة في أمر يخصه ،

رحبت به واتفقنا على موعد يناسب الطرفان ،

ظننت أننا سنلتقي في إحدى شركاته أو في مكتب الإدارة العامة

أو في بيته ولكنه طلب مني أن نلتقي في كوفي شوب صغير في حي متواضع...

حضرت إلى هناك والتقينا وتجاذبنا الحديث ثم قال لي

لعلك تستغرب وجودنا في هذا المكان قلت:

نعم نوعاً ما فهناك ما هو أفضل وأقرب فقال لي أردت أن أريك قاعة الأفراح تلك وأشار بيده

فقد حضرت فيها أنا وزوجتي زواجاً لأحد الأقارب قبل قرابة اثنتي عشرة سنة ،

فلازلت أتذكر ذلك الزواج لأنني أوقفت سيارتي بعيداً عن القاعة حتى لا يراني أحد

فقد كانت سيارتي دادسون قديمة مهترية وكانت حالتي المادية لا تسر صديقاً ،

ثم سكت وعم الصمت الجلسة ،

ثم قال قبل اثنتي عشر سنة كنت لا أملك سوى ذلك الدادسون

والآن وقبل نصف ساعة ربحت صفقة بأحد عشر مليون ريال...

والحمد لله .... الكل يغبطني على نجاحاتي....

ولكن يا ياسر كنت قبل اثنتي عشرة سنة أحدّث نفسي بالجهاد في سبيل الله

والآن أنا ..... لا أدفع زكاة أموالي ... فأي نجاح أغبط عليه....

كنت رجلا مستقيما أصلي في وقتها وأساعد المحتاج وأرجو رحمة ربي...

أما الآن فقد أشغلتني الأرزاق عن الرزاق جل جلاله...

فأي نجاح أغبط عليه....

كانت علاقاتي صادقة ومستمرة لا تذبل ولا تجف لأنها تسقى بماء الحب والمودة...

أما الآن فهي تذبل عندما لا أبذل لأنها سقيت بماء المصالح والحاجات....

و أصبح المشروع لا الشعور هو ما يربطني بمن حولي....

فأي نجاح أغبط عليه ... ثم سكت ونظر إلي

وقال أعد إليّ حياتي وخذ نصف ما أملك...

وأعد عليّ إيماني وخذ مني كل شيء...

هذا ما حدث في تلك الليلة .. و لست والله ممن ينسج القصص ليستميل بها القلوب

ولكنها الدنيا تصيح بملء فيها لمن فيها

(وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا * كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا * انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا)

إن التلهف على المال والرفاهية والبحث عن الصيت والشهرة

والسعي وراء المكانة والشرف جعل البعض منا يضحّي

بالكثير من أجل القليل ... ويقدم الفاني على الباقي